الإمام أبو عبد الله الحفار الغرناطي
مقرئا ومحدثا ومفتيا

ذ. عمر أفقير
باحث في سلك الدكتوراه – جامعة ابن طفيل – القنيطرة
تحت إشراف د. محمد بلحسان
المغرب

الحمد لله الذي تولى الإفتاء بنفسه، للدلالة على عِظم شأنه، والصلاة والسلام على نبينا محمد أولِ الموقِّعين عن ربه.

توطئة:

فإن العلم أجلّ مطلوب، وأعظم مرغوب، فبالعلم يستقيم تديّن الناس ودنياهم، ولقد تواترت الأدلة النقلية والعقلية، على فضله وشرف أهله، ولذلك فقد تنافس فيه المتنافسون، وشمّر المشمّرون؛ من هذه الأمة، من ذوي النفوس الكبيرة، والهمم العليّة، والمطالب السَّنية، فبرعوا في شتى الفنون والعلوم، والأوضاع والرسوم، وبهروا الدنيا بما جادت به قرائحهم وملكاتهم في صناعة الأذهان، فتلاقحت الفهوم، وتلاحقت العلوم، وتفننوا في أنواع التواليف، وألوان التصانيف، ومن نظر بعين الإنصاف وتجنب الاعتساف، أدرك دقة تقريراتهم وتحريراتهم.

إن علم الفقه من أجل تلك العلوم قدرا، وأعظمها أجرا، وأسناها منقبة، وأعلاها مرتبة، فهو العذب الزلال، الذي تكفل بمعرفة الحرام والحلال، ولقد برع الفقه الإسلامي السّامي في التصور والتوصيف والتكييف والتنزيل، فأصّل فقهاؤنا الفضلاء أصولا متينة وقعدوا قواعد رصينة في فقه الدين والدعوة والواقع والتّوقع؛ مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان واعتبار المباني والمعاني، وذلك وفق منهج علمي راسخ، مأخوذ من قواعد وأسس وضعوها وصاغوها صياغة محكَمة محكِمة، ووظفوها في التحقيق والتنقيح والتصحيح والترجيح وغير ذلك من المسالك المرضيّة والمرعيّة، فجمعوا بين حُسن الفهم وحسن القصد، وهذا ما شهد به الموافق والمخالف.

ثم إن السادة المالكية وفي الغرب الإسلامي خاصة، كانت لهم مساهمة واسعة ومشاركة واضحة في كثير من الفنون والعلوم، ومما أبانوا فيه عن علو شأنهم وسمو شأوهم ما يتعلق بالفتاوى والنوازل، والتي صارت موئلا للفقهاء والمؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم من الباحثين وطلاّب الحقائق؛ وذلك أنها مرآة للزمان تعكس لنا صورة المجتمع، وتحفظ لنا تاريخنا وبكل مصداقية، لكنها تحتاج إلى من يهز بجذعها ويستنطقها علّها تجود علينا بما حوته في طياتها من نفائس الفقه وشماريخ التاريخ، لاسيما الغنيّة في بابها والزاخرة بدررها، فتركوا لنا ثروة هائلة تدل على صحة أصولهم وصلابة فروعهم، وعلى ما أُوتي القوم من الحظ الوافر والخاطر الماطر، وبرز منهم أعلام كبار تركوا للأمة مصنفات نفيسة، فمنها ما هو مطبوع ولله الحمد، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو في حيز المفقود، إلا أن الكثير منها يحتاج إلى تحقيق وإخراج.

ومن أبرز النوازليين المالكيين في الغرب الإسلامي، الإمام الأستاذ المحدث الفقيه المقرئ المفتي الخطيب القاضي أبو عبدالله محمد بن علي الحفّار الغرناطي المالكي المتوفى سنة 811 هـ. وسأحاول في هذا المقال أن أعرف بهذا العلم الهمام وأكشف عن شخصيته العلمية باعتباره محدثا ومقرئا ومفتيا.

إن المترجمين للإمام أبي عبد الله الحفار –رحمه الله– لم يوردوا في مصنفاتهم إلا النّزر اليسير من صفحات حياته، فأغلب من ترجم له على قلّتهم– تعرض لإشارات ولمحات خاطفة موجزة عن شخصيته، ومع ذلك فإنها حملت وحوت في طياتها ما يدل على أن الرجل قد تربّع على عرش الإمامة وفاق أقرانه وخلاّنه، ومما يؤكد ذلك، الألقاب العلمية السَّنية التي وُشح بها، وقلّ من اجتمعت له من أقرانه بل ومن شيوخه، ثم إن فتاويه لا تخلو من لمسات تُنْبئنا بطرف من أخباره، بل إنها جادت علينا بما لم نظفر به في كتب التراجم والبرامج والفهارس والتاريخ وغير ذلك، وأقدم من ترجم له هو لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، وذلك في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة)، وقد نقل عنه الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) وغيره من بعده، إلا أني لم أقف على ترجمته في المطبوع من (الإحاطة) والله أعلم، ثم ابن الجزري (ت 833هـ) في (غاية النهاية في طبقات القراء)، ثم تلميذه أبو عبدالله محمد المجاري الأندلسي (ت 862هـ)، في برنامجه الذي أتحفنا فيه بأسانيده الصحاح والمسلسلة والعوالي، وبالكتب التي أُخذت عنه رواية وتفقها وغير ذلك مما سيُذكر لاحقا.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وولادته.

أما اسمه فهو: "محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن سعد الأنصاري الحفار الغرناطي+[1]، وأما كنيته فهي "أبو عبدالله، يُعرف بالحفار+[2].

نقل الحافظ ابن حجر عن ابن الخطيب أنه قال: "كان مولده سنة 18 أو 19+[3]–أي سنة 718هـ أو 719هـ–، وأما ابن الجزري فقد حكى عن صاحبه محمد بن محمد بن ميمون وهو من تلاميذ الحفار– فقال: "أخبرني أن مولده سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة تقريبا وفارقه سنة سبعين وسبع مئة وهو في قيد الحياة+[4].

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

عاش أبو عبد الله الحفار رحمه الله في بيئة وأسرة علمية، حيث "نشأ – أبو عبدالله الحفار – بالحضرة[5] لم يَعْد سُورها، مكبّا على العلم، بعيدا من البطالة+[6]. وفي بيئة تعجّ بالعلماء وفي حاضرة غرناطة التي كانت قبلة لطلاب العلم من شتى الأقطار والأمصار، وقد اشتغل بالطلب منذ صغره، حيث قال في إحدى فتاويه: "وهذه المسألة عندي محققة في زمان الصغر+[7]، و"كان من بيت خير وعفاف، وكان أبوه يتعيش في الحرير، وكان جدُّه أحدَ شيوخ أبي جعفر ابن الزبير+[8].

المبحث الثالث: صفاته وعبادته ومذهبه.

المطلب الأول: صفاته وعبادته:

لقد جمع أبو عبدالله الحفار –رحمه الله– بين العلم النافع والعمل الصالح، فاجتمع فيه من الخصال ما نال به الثناء العطر، قال صاحب الإحاطة: "فاضل خيّر، طرف في الخير والعفاف، حسن الخلق والعشرة، كثير الصمت، خاص التمعش، ظاهر الاقتصاد، ... وهو الآن بحاله الموصوفة على سنن الفضلاء+[9]. ووصفه غير واحد بالصالح[10]، "وقد بقي الحفار نحوا من عامين أو أزيد يخرج للصلوات الخمس يُهادى بين رجلين لشيء كان برجله حتى كان بعض أصحابه يقول: الحفار حجة الله على من لم يحضر الجماعة+[11].

قال تلميذ تلامذته أبو عبدالله المؤاق: "وإذا مررت بالسوق فقل: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير". فقد ورد من قال هذا "كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة" [12]،

وكان السلف يقصدون المرور إلى السوق ليذكروا هذا التهليل[13]، وكان شيخ شيوخنا الحفار عند عجزه كان يؤخذ بيده ويُحمل إلى السوق ويقول به هذا التهليل ثم يُرد إلى داره+[14].

المطلب الثاني: مذهبه.

لا يجادل أحد بأن المذهب الفقهي الذي اختاره أبو عبدالله الحفار هو مذهب إمام دار الهجرة مالك ابن أنس –رحمه الله–، ويتضح ذلك جليّا من خلال فتاويه وشيوخه والبيئة التي عاش فيها عموما، فقد كان المذهب المالكي هو المذهب السائد والمرضي والمرعي في الأندلس منذ قرون من الزمن، بل إنه قد صرح بذلك عن نفسه، أما في السلوك فقد كان على مذهب سادات الناس أهلِ الحديث وطريقتهم، كما أخبر بذلك عن نفسه أيضا فيما حكاه عنه تلميذه ابن سراج، حيث قال –رحمه الله–:

"نحن مالكيو المذهب في الأحكام؛ الحلال والحرام، وعلى مذهب المحدثين في الرقائق والآداب، كما كان سادات المسلمين الصوفية، هذا سيد الطريقة وإمام الحقيقة الإمام الجنيد حجة في التخلق والسلوك وبالنسبة للحلال والحرام هو مقلد أبي ثور، وهذا الشبلي قال عياض: هو شيخ الصوفية وإمام أهل علم الباطن وكان في الأحكام مقلدا لمالك، وهذا رُويم قال في الرسالة إنه من جلة مشايخ الصوفية وكان في الأحكام مقلدا لداود، وهذا أبو القاسم القشيري شافعي المذهب+[15].

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه:

المطلب الأول: شيوخه:

تتلمذ أبو عبدالله الحفار لأكابر العلماء في عصره وجلتهم، كما استفاد من بعض أقرانه، قال تلميذه المجاري وهو يتحدث عن روايته لصحيح البخاري عنه: "حدثني به عن جماعة من أشياخه –رحمه الله– بأسانيدهم+[16]. لكنه لم يصرح في برنامجه إلا باسم اثنين من شيوخ شيخه وهما: ابن مرزوق الجد وابن جزي، وقد فتّشت عن شيوخه ولم آل جهدًا فتحصل لدي الآتي:

1– الإمام الحافظ أبو القاسم محمَّد بن أحمد بن جُزي الكلبي الغرناطي.

قال أبو عبدالله المجاري: "وأجاز لي جميع ذلك وحدثني بأسانيده المعلومة له فيها في برنامجيْ شيخَيه أبي القاسم بن جزي وأبي عبد الله بن مرزوق وغيرها مما ليس موجودا فيها+[17]. مولده سنة 693هـ، وتوفي –رحمه الله– شهيدًا في واقعة طريف سنة 741هـ[18].

2– الإمام المحدث القاضي الخطيب محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد بن بَكَّر بن سعد الأشعري أبو عبدالله المالكي، يعرف بابن بَكَّر.

قال ابن الجزري: "قرأ –أي الحفار– القراءات على أبي عبدالله محمد بن يحي بن أبي بَكَّر الأشعري+.[19] ولد سنة 674هـ، ومات –رحمه الله– شهيدًا بيد العدو في الوقعة الكبرى بظاهر طريف في جمادى الأولى سنة 741هـ[20].

3– الأستاذ المقرئ محمد بن عبدالولي الرعيني الغرناطي أبو عبدالله المعروف بالعوّاد.

قال الحافظ ابن حجر: "وأخذ –أي الحفار– عن أبي عبدالله ابن عبد الولي+[21]. مات –رحمه الله– في ذي القَعدة سنة 750هـ[22].

4– الأستاذ الفقيه المقرئ الخطيب محمد بن إبراهيم بن محمد السياري، أبو عبد الله المعروف بالبياني، من أهل غرناطة، أقرأ الفقه ودرسه عمره، وانتصب للفتيا وتكلم للجمهور.

قال ابن الخطيب: "قرأ -أي: الحفار- العربية على الأستاذ البياني+[23]. توفي -رحمه الله- تعالى مدرسًا بالمدرسة النصرية وخطيبًا بمسجد المنصورة في عام 753هـ[24].

5- الإمام محمد بن علي بن أحمد الخولاني أبو عبدالله ابن الفخار البيري.

قال ابن الخطيب: "قل في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة+[25]. وقال الحافظ ابن حجر: "قرأ – أي الحفار- على محمد بن علي بن أحمد الخولاني+.[26] مات -%- في ثاني عشر شهر رجب سنة 754هـ[27].

6- الإمام الحافظ القاضي محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسني السبتي.

قال أبو جعفر البلوي: "أخبرنا شيخنا الإمام العلامة أبو عبدالله محمد بن محمد بن مرزوق قراءة عليه: أخبركم السيد الإمام بقية الأعلام أبوكم -رحمه الله- إجازة قال: نا شيخنا الإمام الخطيب المحدث الراوية المكثر الفقيه المفتي المدرس المسند المعمر أبو عبدالله محمد الحفار إجازة فيما كتب به إليّ من غرناطة المحروسة سنة عشر وثماني مئة قال: حدثنا القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني حدثنا الراوية أبو عبدالله محمد بن الخضّار+[28]. مولده سنة 697هـ، وتوفي -رحمه الله- وهو يتولى قضاء غرناطة سنة 760 هـ أو سنة 761 هـ[29].

7- الإمام الفقيه المحدث أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب.

قال أبو عبدالله المجاري: "حدثني بالجامع الصحيح أيضا الخطيب أبو عبدالله المذكور بسند قريب عن شيخه الرّاوية الرحال خطيب العدوتين شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أحمد بن مرزوق قراءة عليه لجميعه+.[30] ترجم له جماعة وأثنوا عليه كثيرًا، مولده سنة 710هـ، وتوفي -رحمه الله- سنة 781هـ بالقاهرة، وقبره بين ابن القاسم وأشهب[31].

8- الإمام العلامة المحقق المفتي الخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي، أخذ عنه جمع كثير، وتتلمذ عليه الكبار، حتى قيل: +قلّ من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته+[32]. "ولازم -أي: الحفار- أبا سعيد بن لب، وبه جلّ انتفاعه في الفنون+[33]. مولده سنة 701هـ، وتوفي -رحمه الله- في ذي الحجة سنة 782هـ[34].

المطلب الثاني: تلامذته:

لقد كثر الآخذون عن أبي عبدالله الحفار -رحمه الله- تفقها وقراءة وإجازة وغير ذلك من طرق التلقي والتحمل، وقد ذُكر في ترجمته أنه "أخذ عنه خَلق+[35]. إلا أن تلك المصادر لم تفصح إلا عن القليل من أسامي أولئك الأعلام، وقد بذلت جهد الحريص فوقفت منهم على الآتي:

1- الإمام العلامة الفقيه الأصولي المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي.

قال أبو العباس التنبكتي: "وممن اجتمع معه واستفاد منه العالم الحافظ الفقيه أبو العباس القباب والمفتي المحدّث أبو عبدالله الحفار وغيرهم+[36]. وقال محمد مخلوف: "أخذ -أي الشاطبي- عن أئمة منهم ابن الفخار لازمه وأبو عبد الله البلنسي وأبو القاسم الشريف السبتي وأبو عبدالله الشريف التلمساني والإمام المقرئ وابن لب والخطيب ابن مرزوق وأبو علي منصور المشذالي وأبو العباس القباب وأبو عبدالله الحفار وغيرهم+[37]. توفي -رحمه الله- في شعبان سنة 790هـ[38].

كما استفاد أبو عبدالله الحفار من أبي إسحاق الشاطبي أيضا، فقد أورد أبو العباس الونشريسي في المعيار نازلة كتب فيها إليه يسأله -رحمهما الله-، وفيها: "وسئل أبو إسحاق المذكور عن مسألة الزيادة في المرتب من بيت المال، وكان السائل له الشيخ الشهير أبو عبدالله الحفار المذكور فوقه+[39].

2- المقرئ محمد بن محمد بن ميمون أبو عبدالله البلوي الغرناطي.

قال ابن الجزري: "قرأ عليه -أي على الحفار- محمد بن محمد بن ميمون المذكور ختمة للسبعة جمعا+[40]. توفي -رحمه الله- بزبيد من بلاد اليمن سنة 793هـ[41].

3- الفقيه الحافظ أبو القاسم محمد الأنجري، ولد بسبتة ... اجتاز الأندلس في أيام السلطان الشهير أبي عبدالله محمد بن يوسف ابن الأحمر، فدخل غرناطة ولقي مشايخها وقرأ عليهم وأجازوه، كالأستاذ المفتي الأعرف أبي سعيد بن لب، والشيخ المحدث محمد الحفار، والقاضي أبي عبدالله ابن بكّر، وسواهم، ... توفي -رحمه الله- في العشر الآخر لشهر ربيع الأول عام 803هـ[42].

4- قاضي الجماعة أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الفقيه الأصولي المحدث.

قال أبو العباس التنبكتي: "أخذ عنه -أي: عن الحفار- خلق كابن سراج والقاضي أبي بكر ابن عاصم وغيره+[43]. ولد في الربع الثالث من يوم الخميس الثاني عشر لشهر جمادى الأولى من عام 760هـ، وتوفي -رحمه الله- فيما بين صلاتي العصر والمغرب من يوم الخميس الحادي عشر لشوال عام 829هـ[44].

5- الأستاذ المقرئ الأصولي أبو عبدالله محمَّد بن عبدالملك بن علي بن عبدالملك الغرناطي عرف بالمِنْتوري.

قال أبو العباس التنبكتي: "من شيوخه -أي المنتوري- الأستاذ البلنسي وقاضي الجماعة أبو بكر ابن جزي والشيخ الحفار والفقيه محمد بن محمد بن يوسف الرعيني وأبو الحسن علي ابن منصور الأشهب التلمساني، وأجازه ابن عرفة والحافظ العراقي+[45]. توفي -رحمه الله- في عصر يوم الاثنين ثالث ذي الحجة متم عام 834هـ[46].

6- الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني.

قال بدر الدين القرافي: "أجاز له -أي ابن مرزوق الحفيد- أبو القاسم محمد ابن الخشاب، ومحدث الأندلس محمد بن علي الأنصاري، ومحمد القيجاطي+[47]. توفي -رحمه الله- كما قال القلصادي وزروق والسخاوي وغيرهم، يوم الخميس رابع عشر شعبان عام 842هـ، ولم يخلف بعده مثله في فنونه في المغرب، وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأعظم من تلمسان[48].

7- الإمام العلامة المفتي القاضي أبو القاسم محمَّد بن محمَّد بن سراج الغرناطي.

قال أبو العباس التنبكتي: "أخذ عنه -أي: عن الحفار- خلق كابن سراج ...+ [49]. له فتاوى كثيرة نقل الونشريسي في معياره جملة منها. وقدجمعها وحققها الدكتور محمد أبو الأجفان في تأليف لطيف، وتوفي -رحمه الله- سنة 848هـ[50].

8- الإمام محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل أبو عبدالله المغربي الأندلسي ثم القاهري المالكي ويعرف بالراعي. ولد بغرناطة من بلاد الأندلس في سنة 782هـ تقريبًا.

قال السخاوي: "سمع على أبي بكر عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد المعافري بن اللب ويعرف بابن أبي عامر والخطيب أبي عبدالله محمد بن علي بن الحفار+[51]. مات -رحمه الله- بسكنه من الصالحية في ذي الحجة سنة 853هـ، وصلى عليه بالأزهر ودفن بالصحراء قريبا من تربة الزين العراقي[52].

9- الشيخ الإمام المقرئ الحاج الرحال الأستاذ المتفنن الراوية خاتمة الرواة بالأندلس أبو عبدالله محمد ابن الشيخ الوزير أبي عبدالله محمد بن علي بن عبدالواحد المجاري.

قال في برنامجه عن شيوخه الذين أخذ عنهم: "ومنهم الشيخ الخطيب المفتي آخر المحدثين بالأندلس أبو عبدالله محمد بن علي الشهير بالحفار -رحمه الله تعالى-[53]. وأجاز لي -رحمه الله- إجازة عامة قال: وأذنت له في رواية ما قرأه أو سمعه مني، وفي رواية ما رويته وحملته عن أشياخي -رضي الله عنهم- بأي وجه كان ذلك من قراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة على الشرط المعروف والسنن المألوف. وكتب لي الإجازة والسند المحمدي بخط يده+[54]. توفي -رحمه الله- يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة عام 862هـ[55].

أما التصنيف فإني لم أقف له على مصنَّف في حدود ما اطلعت عليه من الكتب التي ترجمت له، والذي يترجح عندي أن الرجل لم يصنف، إنما كان مشتغلا بالتدريس، وذلك أن تلميذه أبا عبدالله المجاري قد سرد في برنامجه الكثير مما أخذه عنه رواية وتفقّها من كتب الفقه والحديث والتفسير واللغة وغير ذلك، لكنه لم يذكر لشيخه ولا مصنَّفا واحدا، ولو كان الأمر كذلك لرواه عن شيخه ولطرّز به برنامجه الحافل، والله أعلم. ثم إني وقفت على وهم وقع فيه الدكتور محمد بشير العامري، وذلك في كتابه: (دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي)، حيث توهم أن للحفار كتابا بعنوان: (نوازل الوصايا وأحكام المحاجير)، حيث قال: "أما الفقيه ابن الحفار الغرناطي (811هـ) في كتابه (نوازل الوصايا وأحكام المحاجير)، فقد تحدث عن فتاوي ليلة المولد النبوي الشريف بالأندلس بقوله: "إن السلف الصالح لم يفعلوا في ليلة المولد...+[56]، وضمن فهرس (ثبت) حواشي دراسته، وجدته يقول: "ابن الحفار الشاطبي نوازل الوصايا وأحكام المحاجير 7/99-101+[57]، وضمن المصادر الأصلية من فهارسه، قال: "نوازل الوصايا وأحكام المحاجير ورد ذكره في كتاب فتاوى الشاطبي، ص 203 حاشية 192+[58]. فلما رجعت إلى إحالته على فتاوى الشاطبي وجدت محققها الدكتور أبا الأجفان قد نقلها من (المعيار) فرجعت إلى المعيار للونشريسي وإلى (7/99-101) فوجدت الفتوى ضمن فتاوى (نوازل الوصايا وأحكام المحاجير)، فتيقنت أنه وهم، وليس للحفار كتاب بذلك الحجم وبذلك العنوان كما زعم.

ومن الأوهام التي وقفت عليها أيضا، ما وقع فيه الدكتور سعيد الفاضلي في تحقيقه لكتاب "الرحلة الأوروبية 1919+ لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، وذلك أن الثعالبي قال في كتابه: "... ورجحه الإمام الحفار قائلا: بل أهل المذهب كلهم يقولون إن أكل طعام أهل الكتاب حلال لنا إلا ما خُصّ من ذلك، فقف عليه. وقد وهّن الرهوني كلام ابن العربي هذا بوجوه كلها مردودة بسطنا القول فيها في غير هذا الموضع. وكما رجح الحفار كلام ابن العربي ...+[59]. ولما عرّف المحقق المذكور بالحفار قال في الحاشية: "الحفار: أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر، من رجال الحديث، فارسي الأصل (414هـ). الأعلام: 6/94+.

فيا للعجب كيف يرجح أبو الفتح هلال الحفار الذي توفي سنة (414هـ) ما ذهب إليه ابن العربي الذي توفي بعده بأكثر من مئة عام، وذلك سنة (543هـ). ولكن الحفار المذكور هو أبو عبدالله محمد بن علي؛ الذي قصدت التعريف به في هذا المقال، وترجيحه لكلام ابن العربي ورد في المعيار المعرب للونشريسي (2/9-10)، وفتوى ابن العربي وردت في أحكام القرآن (2/45).

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تظهر مكانة أبي عبدالله الحفار –رحمه الله– من خلال الألقاب العلمية التي حازها وظفر بها، وهي كالآتي:

الإمام[60] الأستاذ[61] العلامة[62] الفهامة[63] المحدث[64] محدث الأندلس[65] مسند غرناطة[66] ملحق الأبناء بالآباء[67] ملحق الأحفاد بالأجداد[68] الرّاوية [69] المكثر المسند المدرس[70] الشيخ[71] الفقيه[72] المفتي [73] الخطيب[74] الشهير الكبير أحد الشيوخ الأعلام[75] من أعلام حاضرة غرناطة[76] القاضي[77] المقرئ بجامع غرناطة[78] مقرئ مجود ضابط[79].

وقد أثنى عليه العلماء ثناء حسنًا، واعترف له أهل الفضل بالفضل. قال في الإحاطة: "فاضل خيّر، طرف في الخير والعفاف، حسن الخلق والعشرة، كثير الصمت، خاص التمعش، ظاهر الاقتصاد، متفنن في معارف شتى من قرآن ونحو وفقه وتاريخ. نشأ بالحضرة لم يعدها ولا سورها، مكبًا على العلم، مشتملا بالعفاف، بعيدًا من اللهو والبطالة، ولما بان فضله وظهر اضطلاعه وحفظه، جُعلت بيده صدقة المساكين والضعفاء من جهة السلطان فكرم أثره وحسنت القيلة فيه، قرأ العربية على الأستاذ البياني والقرآن على أبي عبد الله بن العوّاد ولازم أبا سعيد ابن لب وبه جل انتفاعه في الفنون، وهو الآن بحاله الموصوفة على سنن الفضلاء+[80].

المبحث السادس: تدريسه للعلوم وأسانيده.

لقد تولى أبو عبدالله الحفار تدريس الكثير من العلوم والكثير من المصنفات، وذلك بالجامع الأعظم من غرناطة، وبالمدرسة النصرية[81]، فجمع –رحمه الله– بين علم القراءات والحديث والفقه والتفسير واللغة وغير ذلك.

المطلب الأول: القراءات التي كان يقرؤها.

لقد عدّه ابن الجزري من القرّاء، حيث ترجم له في كتابه "غاية النهاية في طبقات القراء+، وقال: "قرأ عليه محمد بن محمد بن ميمون المذكور ختمة للسبعة جمعا+[82].

وقال تلميذه أبو عبدالله المجاري: قرأت عليه القرآن العظيم في ثلاث ختمات بحرف نافع جمعا وإفرادا، ثم شرعت في قراءة عبدالله بن كثير بالجمع بين روايتي رواييه وانتهيت بالقراءة لقوله سبحانه: «وَمَن يَقنُت مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعمَل صَٰلِحاً نُّؤتِهَا أَجرَهَا مَرَّتَينِ»[83].

المطلب الثاني: الكتب التي كان يسندها ويدرسها.

لقد جمع أبو عبدالله الحفار بين الرواية والدراية مما جعل الناس يجدون فيه بغيتهم، فمنهم من قصده لأجل الرواية عنه، وطلبا لعلو الإسناد، وهذا الذي حرص عليه الرجال منذ زمن الرواية، وكانوا يشتهونه ويتلهفون عليه، ومنهم من قصده من أجل التفقه والدراية، فوجدوه بحرا لا تكدره الدلاء ولا ينزف. وهذه بعض الكتب التي ثبت لدينا أنه تولى تدريسها وإسنادها:

1- صحيح البخاري:

قال أبو عبدالله المجاري: "قرأت عليه بلفظي جميع الجامع الصحيح جمع الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وهو يمسك أصله بالجامع الأعظم من غرناطة عمره الله بذكره وحرسها، وحدثني به عن جماعة من أشياخه –رحمهم الله– بأسانيدهم+[84].

2- صحيح مسلم:

قال أبو عبدالله المجاري: "قرأت عليه الثلث الأول من كتاب الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وحدثني به عن شيخه رئيس المحدثين أبي عبدالله بن مرزوق المذكور بسنده في برنامج رواياته+[85].

3- موطأ مالك:

قال أبو عبدالله المجاري: "قرأت عليه من أول موطأ مالك بن أنس رواية يحي بن يحي جملة وافرة تفقها وسمعت من وسطه نحو الثلث تفقها أيضا وأجاز لي سائره وحدثني به بجميع أسانيده فيه+[86].

4- سنن أبي داود، 5- سنن الترمذي، 6- سنن النسائي، 7- سنن ابن ماجه، 8- التجريد في الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين بن معاوية السرقسطي، 9- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، 10- ترتيب المدارك وتقريب المسالك له أيضا.

قال أبو عبدالله المجاري: "وسمعت بلفظ غيري بعضا من كل كتاب يذكر فمن ذلك: الجامع الكبير للحافظ أبي عيسى الترمذي، وسنن الإمام أبي عبدالرحمن النسائي، وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث، وسنن أبي عبدالله يزيد بن ماجه القزويني، وكتاب الإمام المحدث رزين، وكتاب الشفا للقاضي عياض، وكتاب المدارك له+[87].

11- تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله ابن أبي زمنين الإلبيري، 12- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام -×- لأبي محمد المقدسي، 13- أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي، 14- سراج المريدين له أيضا، 15- الأحكام الصغرى لأبي محمد عبدالحق الإشبيلي، 16- الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم ابن جزي، 17- معرفة أنواع علوم الحديث لأبي عمرو ابن الصلاح، 18- منهاج العابدين لأبي حامد الغزالي، 19- كتاب التنوير في إسقاط التدبير لأبي الفضل ابن عطاء الله.

قال أبو عبدالله المجاري: "تفقهت عليه في مسائل من بعض الكتب المذكورة وسمعت عليه تفقها بعضا من كل كتاب يذكر بعد، فمن ذلك: تفسير الإمام أبي عبدالله ابن أبي زمنين، وكتاب العمدة في الحديث، وأحكام القرآن للقاضي أبي بكر ابن العربي، والأحكام الصغرى للإمام أبي محمد عبدالحق، وسراج المريدين لابن العربي المذكور، والأنوار السنية في الألفاظ السنية للمحدث أبي القاسم ابن جزي، وعلوم الحديث لابن الصلاح.

وأجاز لي جميع ذلك وحدثني بأسانيده المعلومة له فيها في برنامجي شيخيه أبي القاسم ابن جزي وأبي عبدالله بن مرزوق وغيرها مما ليس موجودا فيها+[88].

وقال أيضا: "وسمعت عليه كثيرا من التنوير، ومن منهاج العابدين، ومن تفسير الإمام ابن أبي زمنين، ومن الأنوار السنية في الألفاظ السنية تأليف شيخه أبي القاسم ابن جزي، ومن سراج المريدين، كل ذلك قراءة تفقه. وسمعت عليه كثيرا من الشفا، ومن الترمذي، ومن المدارك+[89].

20- كتاب الرسالة[90] لابن أبي زيد القيرواني:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعها عن ظهر قلب، وسمعت بعضها تفقها، وحدثني بها عن الخطيب المحدث الحافظ أبي القاسم ابن جزي+[91].

21- الشاطبية الكبرى[92]:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعها عن ظهر قلب، وحدثني بها عن الإمام المتفنن أبي القاسم ابن جزي+[93].

22- ألفية ابن مالك:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت جميعه عن ظهر قلب، وحدثني به عن خطيب العدوتين أبي عبدالله بن مرزوق+[94].

23- الفصيح لثعلب[95]:

قال تلميذه أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعه عن ظهر قلب، وحدثني به عن الشيخ الخطيب المحدث أبي القاسم ابن جزي+[96].

المطلب الثالث: أسانيده.

كان أبو عبد الله الحفار مسندا كما وُصف، وهذا الذي ميزه عن كثير من أقرانه، ولعل روايته وتدريسه لكثير من المصنفات الحديثية هي التي أثرت فيه مما جعله يسلك مذهب المحدثين في السلوك والرقائق كما سبق في ترجمته. وهذه بعض أسانيده -رحمه الله-.

1- إسناده إلى صحيح البخاري:

قال أبو عبدالله المجاري: "حدثني به عن جماعة من أشياخه -رحمهم الله- بأسانيدهم، ومن أغرب ما وقع له في هذا الكتاب سند محمدي اتصل له بشرطه بأبي عبدالله البخاري من طريق الكشميهني، ذكره لي لكون اسمي محمدا، حدثني به عن الشيخ العلامة الرحال خطيب العدوتين المحدث الحافل شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني قراءة لجميعه عليه وذلك في مجالس بعضها بالمدرسة النصرية وسائرها بالجامع الأعظم من الحضرة العلية، قال حدثني بالكتاب المذكور قراءة مني عليه لجميعه شيخنا وصاحبنا أبو عبد الله محمد بن أمين الإقشهري العجمي المجاور الرحال، قال حدثنا الإمام أبو عبدالله محمد بن علي الأنصاري حدثنا محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي قال ... حدثنا محمد بن علوان بن المهاجر حدثنا محمد بن علي بن ياسر حدثنا محمد بن الفضل بن أحمد النيسابوري حدثنا محمد بن علي بن الحسن الجرجاني حدثنا محمد بن أحمد بن عبيدالله بن حفص حدثنا محمد ابن مكي الكشميهني حدثنا محمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله+[97].

وقال أيضا: "وحدثني بالجامع الصحيح أيضا الخطيب أبو عبدالله المذكور بسند قريب عن شيخه الرواية الرحال خطيب العدوتين شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق قراءة عليه لجميعه عن الإمام المعمر أبي عبد الله بن عيسى الحجي المكي نزيل نخلة قراءة غير مرة عن الإمام المعمر أبي عبدالله محمد بن أبي الخير الهمداني الصوفي سماعا عن الإمام سديد الدين أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي عن الإمام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد الداودي سماعا عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه بن أعين السرخسي سماعا عن الثقة الأمين أبي عبدالله محمد بن مطر بن بشر الفربري سماعا عن الإمام أبي عبدالله البخاري سماعا مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى.

قال الإمام أبو عبدالله بن مرزوق وقد ساويت في هذا السند كثيرا من أشياخي وأشياخهم وحدثني به الحجار[98] مكاتبة وهذا أعلى ما يوجد على وجه الأرض الآن+[99].

2- إسناده إلى موطإ مالك:

قال أبو عبدالله المجاري: "قرأت عليه من أول موطأ مالك بن أنس رواية يحي بن يحي جملة وافرة تفقها وسمعت من وسطه نحو الثلث تفقها أيضا وأجاز لي سائره وحدثني به بجميع أسانيده فيه وأجلها أنه قرأ جميعها بلفظه على شيخه تاج الخطباء أبي عبدالله

بن مرزوق وحدثه به عن شرف الدين يحي بن أبي الفتوح المصري عن عبدالوهاب بن ظافر القرشي عن إسماعيل ابن مكي الزهري عن أبي بكر الطرطوشي عن أبي الوليد الباجي عن ابن مغيث عن ابن عيسى يحي بن عبدالله بن أبي عيسى يحي بن يحي بن يحي عن عم أبيه أبي مروان عبيدالله بن يحي ابن يحي عن أبيه يحي بن يحي عن مالك+[100].

3- إسناده إلى حديث: "غطّ فخذك فإنها عورة+[101].

قال أبو عبدالله المجاري: "حدثني شيخي أبو عبدالله محمد -%- بالحديث المحمدي الذي اتصل سنده وخرجه من يعتمد من الأيمة لكون اسمي محمدا قال -رحمه الله-: حدثني بهذا الحديث الشيخ الفقيه الحاج الراوية أبو عبدالله محمد بن مرزوق قال حدثنا شيخنا الإمام الصوفي أبو عبدالله محمد بن علي المراكشي الأنصاري ويعرف بقطرال حدثنا محمد بن محمد بن الخضار التلمساني حدثنا محمد بن يوسف البرزالي حدثنا محمد بن أبي الحسين الصوفي حدثنا محمد بن عبدالله بن محمود الطائي حدثنا محمد بن عبد الواحد الدقاق حدثنا محمد بن علي بن وَيْسٍ الكُراني حدثنا محمد بن إسحاق بن منده الحافظ حدثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن بشير حدثنا محمد ابن عمر بن عبيدالله الأنصاري حدثنا أبو بكر محمد بن سيرين حدثنا أبو كثير محمد مولى ابن جحش حدثنا محمد بن عبدالله بن جحش بن رياب الأسدي وكان قد هاجر مع أبيه وعمه أبي أحمد من مكة إلى المدينة وقتل أبوه بأحد وأوصى به إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه مر في السوق برجل مكشوفة فخذه فقال له -صلى الله عليه وسلم-: "غط فخذك فإنها عورة+[102].

4- إسناده إلى كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعها عن ظهر قلب وسمعت بعضها تفقها وحدثني بها عن الخطيب المحدث الحافظ أبي القاسم ابن جزي عن الشيخ الأستاذ خاتم علماء المغرب أبي جعفر ابن الزبير عن المحدث أبي الحسن الشاري عن أبي محمد بن عبيدالله عن أبي جعفر البطروجي عن محمد بن فرج المعروف بابن الطلاع عن المقرئ أبي محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي عن مؤلفها الشيخ أبي محمد-رحمه الله-+[103].

5- إسناده إلى كتاب الشاطبية الكبرى:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعها عن ظهر قلب وحدثني بها عن الإمام المتفنن أبي القاسم ابن جزي عن إمام وقته أبي جعفر ابن الزبير عن كمال الدين بن شجاع عن ناظمها أبي القاسم+[104].

6- إسناده إلى ألفية ابن مالك[105]:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت جميعه عن ظهر قلب وحدثني به عن خطيب العدوتين أبي عبدالله بن مرزوق عن المحدث أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف عن إمام أهل الأدب شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي عن ناظمه أبي عبدالله ابن مالك+[106].

7- إسناده إلى كتاب الفصيح لثعلب:

قال أبو عبدالله المجاري: "عرضت عليه جميعه عن ظهر قلب وحدثني به عن الشيخ الخطيب المحدث أبي القاسم ابن جزي عن إمام المحدثين أبي جعفر ابن الزبير عن أبي الخطاب بن خليل عن الحافظ أبي الطاهر السِّلفي عن أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار

الصيرفي وأبي زكرياء التبريزي معا عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري عن أبي عمر محمد ابن حيويه الخزاز عن أبي بكر الأنباري عن ثعلب وحدثني به أيضا بالسند المتقدم إلى السِّلفي عن أبي علي الحداد المقرئ بأصبهان عن أبي نعيم الحافظ عن أبي كيسان عن ثعلب وهذا السند في غاية العلو+[107].

المبحث السابع: مشاركته في الإفتاء.

يعتبر الإمام أبو عبد الله الحفار رحمه الله من كبار المفتين في زمانه، ومن قلب نظره في كتب التراجم التي ترجمت له، وفي كتب الفتاوى والنوازل التي حفظت بعض فتاويه أدرك ذلك، ومن المصادر التي حفظت لنا بعض فتاويه كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب+، لأبي العباس أحمد الونشريسي (ت: 914هـ)، و"الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة+، لمؤلف مجهول[108]، -رحمهما الله-، والنوازل "الكبرى+ و"الصغرى+، لأبي عيسى الوزاني، وورد أيضا بعض النقول النادرة من فتاويه في بعض كتب الفقه.

ثم إن المنهج الذي سلكه أبو عبدالله الحفار في فتاويه، هو منهج الفقيه الذي بلغ درجة الاجتهاد، إلا أنه سلك المهيع الذي سلكه فقهاء المذهب المالكي من قبله، ولم يخرج عن أصولهم المعتمدة، ثم إنه لم يكن في فتاويه على نَفَس واحد، وإنما يتراوح منهجه بين اختصار وتوسط وإسهاب، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة النازلة أو طبيعة المستفتي، وأحيانا إلى المفتي نفسه كما صرح بذلك، ومن أهم سمات منهجه الآتي:

اعتماده على نصوص الكتاب والسنة في الاستدلال والاحتجاج للفتوى، فهما الأصلان اللذان تنبني عليهما الشريعة، وغيرهما من الأصول تبع لهما، واستدلاله أيضا بالآثار عن الصحابة -رضي الله عنهم-، وغير ذلك من الأصول المعتبرة عند السادة المالكية، وعدم ذكره للدليل في كثير من الفتاوى لا يعني عدم الاستناد إليه، وإنما يجري ذلك على مراعاة حال السائل أو غير ذلك من الاعتبارات، فإمام المذهب مالك -رحمه الله-، كان له منهجان في تدريس الفقه.

المنهج الأول: التأصيل، وذلك بتدريسه الفقه مقرونا بأدلته وأصوله، كصنيعه في موطئه.

والمنهج الثاني: التجريد، وذلك بتدريسه للفقه من غير ذكر لأدلته وأصوله، كما يظهر من خلال فتاويه المجموعة في كتب الأسمعة.

وعلى المنهجين صار السادة المالكية، ثم إن مجتهد الفتوى لا يُلزم بذكر الدليل، فلا لوم.

المبحث الثامن: وفاته:

قال تلميذه أبو عبدالله المجاري: "توفي -رحمه الله- يوم الثلاثاء الثالث عشر لشهر رمضان المعظم من عام 811 أحد عشر وثمان مئة، ودفن بعد العصر من اليوم المذكور بباب البيرة -رحمة الله عليه ورضوانه-+[109].

خاتمة:

إن دراسة الفتاوى والنوازل من أعظم أبواب حفظ الشريعة الإسلامية، وصناعة الفتوى لدى علمائنا تدل على أن الشريعة الإسلامية صالحة بل مُصلحة لكل زمان ومكان وإنسان، وأن الفقه الإسلامي قادر على تقديم الحلول الناجعة التي تستجيب لحاجة الفرد والمجتمع، وعلى استيعابه لجميع المستجدات والحوادث التي تنزل بالناس، والفتوى لها أهمية كبيرة في حياة الناس بحيث تربط واقعهم بشرع ربهم، والإمام أبو عبدالله الحفار كان أنموذجا للفقيه الموسوعي المجتهد الذي يبحث عن الحلول لمشاكل مجتمعه مع مراعاة حاجات الناس ومصالحهم، فقد تصدر للإقراء والتدريس والتحديث والإسناد والإفتاء، وموضوعات فتاويه تشمل أبوابا عدة من أبواب الفقه؛ من عبادات ومعاملات وغير ذلك، مما يدل على مكانة المفتي في مجتمعه وحراسته للدين، ومن تأمل في فتاويه أدرك أن الملحظ المقاصدي كان حاضرا بقوة في فتاوى أبي عبدالله الحفار باعتباره فقيها مالكيا مقاصديا.

الهوامش:

(1) الدرر الكامنة (80/4).

(2) غاية النهاية (185/2).

(3) الدرر الكامنة (81/4).

(4) غاية النهاية (185/2).

(5) أي غرناطة.

(6) كفاية المحتاج (114/2)، نيل الابتهاج (ص: 477) نقلا عن الإحاطة.

(7) المعيار المعرب (177/4).

(8) الدرر الكامنة (81/4).

(9) نيل الابتهاج (ص: 477)، كفاية المحتاج (114/2) نقلا عن الإحاطة.

(10) المعيار المعرب (42/11).

(11) الدرر الكامنة (81/4).

(12) ورد مرفوعا بلفظ: "من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة+، أخرجه أحمد: (410/1-411)، رقم: (327)، ، والترمذي في سننه: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، (491/5-492)، رقم: (3428) و(3429)، وقال: هذا حديث غريب، ورواه أيضا في العلل الكبير: أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، (ص: 363)، رقم: (674)، وقال: "سألت محمدا –يعني شيخه البخاري– عن هذا الحديث فقال: هذا حديث منكر+. وابن ماجه: أبواب التجارات، باب الأسواق ودخولها، (344/3-345)، رقم: (2235)، والحاكم: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (701/1-703)، رقم: (1974) و(1975) و(1976)، وقال: "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والله أعلم+. ورواه غيرهم. وقال أبو حاتم الرازي: "هذا حديث منكر جدا+. علل الحديث لابن أبي حاتم: (312/5)، المسألة رقم: (2006). وقال الشوكاني: "أقل أحواله أن يكون حسنا، وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة+. تحفة الذاكرين: (ص: 234). ولعل المفتي أبا عبد الله الحفار كان يرى ثبوت الحديث، أو كان على مذهب من يرى جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والله أعلم.

(13) قال محمد بن واسع: "فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له أتيتك بهدية، فحدثته بالحديث، فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي باب السوق فيقولها، ثم ينصرف+. المستدرك (702/1).

(14) سنن المهتدين (ص: 369).

(15) سنن المهتدين (ص: 229).

(16) برنامج المجاري (ص: 105).

(17) المصدر السابق (ص: 113).

(18) تنظر ترجمته في: الإحاطة (3/20-23)، الديباج المذهب (2/274-276)، أعلام المغرب والأندلس (ص: 165-166)، غاية النهاية (2/75)، الدرر الكامنة (3/356)، طبقات المفسرين (2/85-87)، نيل الابتهاج (ص: 398-399)، أزهار الرياض (3/184-187)، شجرة النور الزكية (1/306)، فهرس الفهارس (1/306)، الأعلام (5/325)، معجم المؤلفين: (9/11).

(19) غاية النهاية (2/242).

(20) تنظر ترجمته في: الإحاطة (2/176-180)، تاريخ قضاة الأندلس (1/141-147)، الدرر الكامنة (4/284)، بغية الوعاة (1/265-266)، نيل الابتهاج (ص: 396-398)، معجم المؤلفين (12/110).

(21) الدرر الكامنة (4/81).

(22) انظر ترجمته في: الإحاطة (3/33-35)، الدرر الكامنة (4/35-36).

(23) نيل الابتهاج (ص: 477)، نقلا عن الإحاطة.

(24) تنظر ترجمته في: الديباج المذهب (2/276-277)، الدرر الكامنة (3/295)، درة الحجال (2/49).

(25) الإحاطة (3/36).

(26) الدرر الكامنة (4/81).

(27) تنظر ترجمته في: الإحاطة (3/35-38)، الدرر الكامنة (4/57)، بغية الوعاة (1/174-175)، شجرة النور الزكية (1/329). وهو غير أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي المالقي، صاحب "نظم الرسالة في شرح المقالة+ المتوفى سنة 723هـ، وهناك من عرف بابن الفخار غير هؤلاء فتنبّه.

(28) ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي (ص: 304).

(29) تنظر ترجمته في: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (ص: 145-149)، بغية الوعاة (1/39)، شجرة النور الزكية (1/335). الأعلام (5/327)، معجم المؤلفين (8/252).

(30) برنامج المجاري (ص: 113).

(31) تنظر ترجمته في: الإحاطة (3/103-130)، الديباج المذهب (2/290-296)، الدرر الكامنة (3/360-362)، بغية الوعاة (1/46-47)، نيل الابتهاج (ص: 450-455)، شجرة النور الزكية (1/340-341)، فهرس الفهارس (1/521-523)، الأعلام (5/328-329)، معجم المؤلفين (9/16-17).

(32) نفح الطيب (5/513).

(33) الدرر الكامنة (4/81)، نيل الابتهاج (ص: 477).

(34) تنظر ترجمته في: الإحاطة (4/253-255)، الكتيبة الكامنة (1/67-70)، فهرسة أبي زكريا السراج (ص: 646-652)، فهرسة المنتوري (ص: 395)، برنامج المجاري (1/91)، طبقات المفسرين (2/29-31)، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (1/186-196)، نفح الطيب (5/509-514)، بغية الوعاة (2/243-244)، وفي غيرها من المصادر.

(35) نيل الابتهاج (ص: 477)، شجرة النور الزكية: (1/355).

(36) نيل الابتهاج (ص: 49).

(37) شجرة النور الزكية: (1/332-333).

(38) تنظر ترجمته في برنامج المجاري (ص: 116-122)، درة الحجال (1/182)، نيل الابتهاج (ص: 48-52)، الأعلام (1/75)، شجرة النور الزكية (1/332-333)، الفكر السامي (2/291-292)، فهرس الفهارس (1/191)، وغير ذلك.

(39) المعيار المعرب (7/110).

(40) غاية النهاية (2/185).

(41) تنظر ترجمته في غاية النهاية (2/224).

(42) بلغة الأمنية (ص: 11).

(43) نيل الابتهاج (ص: 477).

(44) تنظر ترجمته في نيل الابتهاج (ص: 491-493)، شجرة النور الزكية (356/1)، الأعلام (45/7).

(45) نيل الابتهاج (ص: 495).

(46) تنظر ترجمته في: فهرسة أبي زكريا السراج (ص: 670-672)، نيل الابتهاج (ص: 495)، شجرة النور الزكية (356/1)، فهرس الفهارس (564/2-565). ولأبي عبد الله المنتوري فهرسة حافلة أورد فيها المصنفات التي أخذها عن شيوخه رواية وتفقها، وختم فهرسته بتسمية شيوخه، فبلغ الذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة أربعة عشر شيخا، أما الذين كتبوا إليه بالإجازة العامة من غير لقاء فبلغوا خمسة وعشرين شيخا، وقد كنت أتلهف على هذه الفهرسة وأتوقع أن أجد فيها شيئا عن شيخه أبي عبدالله الحفار، لكن للأسف لم أجد فيها بُغيتي.

(47) توشيح الديباج (ص: 154).

(48) تنظر ترجمته في رحلة القلصادي (ص: 96-98)، الضوء اللامع (50/7-51)، توشيح الديباج (ص: 154-156)، نيل الابتهاج (ص: 499-510)، شجرة النور الزكية (364/1-365)، فهرس الفهارس (523/1-525)، الأعلام (331/5-332)، معجم المؤلفين (717/8-718).

(49) نيل الابتهاج (ص: 477).

(50) تنظر ترجمته في نيل الابتهاج (ص: 526)، شجرة النور الزكية (357/1)، معجم المؤلفين (218/1).

(51) الضوء اللامع (203/9).

(52) تنظر ترجمته في الضوء اللامع (203/9-204)، بغية الوعاة (233/2)، نيل الابتهاج (ص: 530-531)، نفح الطيب (694/2-699)، شجرة النور الزكية (357/1)، معجم المؤلفين (54/9).

(53) برنامج المجاري (ص: 104).

(54) المصدر السابق (ص: 107).

(55) تنظر ترجمته في الضوء اللامع (151/9)، وقد وقع فيه خطأ؛ في اسمه وفي تاريخ وفاته، كما نبّه عليه الدكتور محمد أبو الأجفان في تحقيقه لبرنامجه (ص: 42)، وله ترجمة أيضا في ثبت أبي جعفر الوادي آشي (199/1-201).

(56) دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي (ص: 427).

(57) المصدر السابق (ص: 436).

(58) المصدر السابق (ص: 438).

(59) الرحلة الأوروبية 1919 (ص: 143).

(60) المعيار المعرب (167/6)، ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 199)، وفي غيره من المواضع، شجرة النور الزكية (35/1).

(61) الحديقة المستقلة (ص: 188)، المعيار المعرب (162/1)، نيل الابتهاج (ص: 526)، شجرة النور الزكية (331/1).

(62) نيل الابتهاج (ص: 477)، شجرة النور الزكية (355/1).

(63) شجرة النور الزكية (355/1).

(64) ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 199)، وغيره من المواضع، نيل الابتهاج (ص: 49)، وغيره من المواضع.

(65) الضوء اللامع (50/7).

(66) فهرس الفهارس (524/1).

(67) كفاية المحتاج (114/2).

(68) نيل الابتهاج (ص: 477)، شجرة النور الزكية (355/1)، الفكر السامي (296/2). يتجلى إلحاقه الأحفاد بالأجداد في رواية ابن مرزوق الحفيد عنه، وروايته هو عن ابن مرزوق الجد.

(69) ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 304).

(70) المصدر السابق (ص: 304).

(71) برنامج المجاري (ص: 104)، كفاية المحتاج (114/2)، شجرة النور الزكية (355/1)، الفكر السامي (296/2).

(72) ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 304)، المعيار المعرب (42/11)، نيل الابتهاج (ص: 477)، كفاية المحتاج (114/2).

(73) برنامج المجاري (ص: 104)، ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 304)، وفي غيره من المواضع، سنن المهتدين (ص: 229). الضوء اللامع (203/9)، نيل الابتهاج (ص: 49).

(74) برنامج المجاري (ص: 104)، ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ص: 304)، سنن المهتدين (ص: 369)، نفح الطيب: (694/2)، المعيار المعرب (175/4)، الضوء اللامع (203/9).

(75) المصدر السابق (108/7).

(76) المصدر السابق (199/7).

(77) المصدر السابق (248/9).

(78) غاية النهاية (185/2).

(79) المصدر السابق (185/2).

(80) نيل الابتهاج (ص: 477)، كفاية المحتاج (114/2)، وزاد في الكفاية: "ولما بان فضله قُلد خطبة مطخشارس وتكلم على الجمهور فذاع فضله وظهر اضطلاعه وحفظه+.

(81) أحدثها الحاجب أبو نعيم رضوان زمن أبي الحجاج يوسف الأول أحد سلاطين الدولة النصرية. قال عنه وعنها ابن الخطيب: "أحدث المدرسة بغرناطة، ولم تكن بها بعد، وسبّب إليها الفوائد، ووقف عليها الرّباع المغلّة، وانفرد بمنقبها، فجاءت نسيجة وحدها بهجة وصدرا وظرفا وفخامة، ...+. الإحاطة (508/1-509)، وقال عنها القلصادي "هي أنوه مواضع التدريس بغرناطة حرسها الله تعالى+. رحلة القلصادي (ص: 167).

(82) غاية النهاية (185/2).

(83) برنامج المجاري (ص: 104-105).

(84) برنامج المجاري (ص: 105).

(85) المصدر السابق (ص: 111).

(86) المصدر السابق (ص: 110).

(87) برنامج المجاري (ص: 111-112).

(88) المصدر السابق (ص: 112-113).

(89) المصدر السابق (ص: 115).

(90) الرسالة لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة (386 هـ)، وقد اعتنى بها العلماء شرحا وتدريسا قديما وحديثا من زمانه إلى زماننا هذا، وقد سرد الدكتور حمزة أبوفارس في كتابه: "القاضي عبد الوهاب البغدادي ومنهجه في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني+، (ص: 273-288) مئة وأربعة شروح، المطبوع منها سبعة عشر، والمخطوط تسعة وأربعون، والمفقود ثمانية وثلاثون.

(91) برنامج المجاري (ص: 113).

(92) كتاب "الشاطبية الكبرى+ سماه في كشف الظنون "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني+ وهو من تأليف الإمام أبي القاسم القاسم بن فِيرَّه الشاطبي (ت 590هـ).

(93) برنامج المجاري (ص: 114).

(94) المصدر السابق (ص: 114).

(95) كتاب "الفصيح+ في اللغة وفي تصحيح ما وقع فيها من اللحن خاصة، وهو من تأليف أبي العباس أحمد بن يحي المشهور بثعلب (ت291هـ).

(96) المصدر السابق (ص: 114).

(97) برنامج المجاري (ص: 105-107).

(98) هو الراوية الرَّحلة الحافظ المحدث مسند زمانه أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن بيان الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة، توفي سنة 730هـ. تنظر ترجمته في غاية النهاية (64/1) والدرر الكامنة (142/1-143) ودرة الحجال (28/1-29) وغيرها من المصادر.

(99) المصدر السابق (ص: 107-108).

(100) برنامج المجاري (ص: 111-112).

(101) أخرجه أحمد في المسند (295/4)، رقم: (2493) وغيره من المواضع، وأبو داود في كتاب الحمّام، باب النهي عن التعري، (131/6)، رقم: (4014) والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء أن الفخذ عورة، (111/5)، رقم: (2798)، وقال: هذا حديث حسن.

(102) برنامج المجاري (ص: 107-108).

(103) برنامج المجاري (ص: 113-114).

(104) المصدر السابق (ص: 114).

(105) هي منظومة مشهورة في علم النحو لجمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الإمام العلامة الأوحد الطائي الجيّاني الأندلسي، المالكي حين كان بالمغرب الشافعيّ حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق. (ت 672هـ) وعليها شروح وحواشي.

(106) المصدر السابق (ص: 114).

(107) المصدر السابق (ص: 114-115).

(108) بعض الباحثين ذهب إلى أن مؤلف كتاب "الحديقة المستقلة+ هو أبو الفضل ابن طركاط العكي الغرناطي، والله أعلم.

(109) برنامج المجاري (ص: 115). وما ورد في الدرر الكامنة (81/4) نقلا عن هامش (الإحاطة): "قال: وأظنه مات سنة 711+ فهو خطأ بَيِّن كما لا يخفى.